تحت المجهر

أ.د. معتز محي عبد الحميد

وسائل الاتصال الحديثة والخيانة الزوجية

هل الدردشة والأحاديث الجانبية الماجنة عبر الانترنت توجب الطلاق؟ سؤال بدا يلوح في الأفق بعد أن أصدرت إحدى المحاكم الشرعية حكما قضائيا يقضي بأن الأحاديث الماجنة في غرفة الدردشة على الانترنت كانت سببا لرفع دعوى للطلاق والتفريق بين الزوجين . ومن هنا وفي ظل انتشار الالتباس في العلاقات بين الجنسين الذي يشهده مجتمعنا ، وحفاظا على مؤسسة الزواج حذرت دراسة اجتماعية صدرت حديثا من وقوع الكثير من الأزواج في فخ (الخيانة العاطفية) لزوجاتهم حيث ينزلقون إلى علاقات يظنونها بريئة مع الجنس الآخر ، ولكن في الواقع قد تكون المقدمة التي لاتحيد عنها للخيانة الزوجية من قبل الأزواج . وتشير الدراسة إلى أن انتشار الانترنت ووسائل الاتصالات الحديثة أتاحت مجالا للتواصل بين الجنسين ، حيث يأخذون وقتا بالحديث ضمن المواقع والعناوين المعروفة للدردشة والتعارف ، وطورا بعد آخر تنمو العلاقة حيث يأخذ الطرفان بتبادل أسرارهم العائلية والشخصية ، والتي قد تتطور لاحقا لتصبح علاقة جنسية بالكامل بعد تجاوز مراحل التعارف . وحول درجة وعي المندمجين بعلاقة مثل هذه العلاقات .. ترى الدراسة أن الطرفين عادة ما يخادعون أنفسهم ويزعمون أن مايفعلونه هو عبارة عن تواصل (بريء) لايدل على شئ حقيقي ، طالما أن الأمور لم تصل إلى مرحلة الممارسة الجنسية الصريحة . فإن الأمور برأيهم كانت تسير على مايرام من الطرفين . ولكن هذا غير صحيح برأي الدراسة نظرا لأن حصر الخيانة بالفعل الجسدي أمر غير صحيح .

فالعلاقة الزوجية كما أكدت الدراسة تتضمن الكثير من العواطف والتواصل ، وتبادل الأسرار الزوجية، والتحدث مع نساء أخريات سيشكل نوعا من انهيار الثقة بين الزوجين ، حيث معنى ذلك أن هذا الزوج ببساطة يرتاح لامرأة أخرى غير زوجته . وهو الأمر الذي قطعا لن ترضى عنه الزوجة بل قد يكون الأمر أسوأ وقعاً عليها من الخيانة الزوجية نفسها ، لأن الزوج ببساطة ائتمن بأسراره إلى امرأة أخرى. ولمعرفة صحة هذا الرأي تتساءل الدراسة .. هل باستطاعة الأزواج أن يسألوا أنفسهم إن كانوا قادرين على مواجهة زوجاتهم والحديث عن هذه (العلاقة البريئة) وعندئذ سيعرفون أنهم في كثير من الحالات عاجزون عن مثل هذا الإقرار ، مما يشير إلى أنهم ينزلقون إلى الوقوع في براثن الرذيلة وبغرام سيدة أخرى . ووفقا للدراسة فإن هناك ثلاثة طرق تؤدي للوقوع بهذا الفخ .. الأول هو التغزل بنساء أخريات. وهذا هو أول الشرر، أما الطريق الثاني هو عندما يقوم الزوج بالاتصال بحبيبات سابقات حيث أن هذا ببساطة قد يكون محاولة لإشعال النار بعلاقة سابقة على حساب زوجته الحالية . أما الطريق الثالث هو معاشرة أناس من النوع (الخائن عاطفيا) حيث من شأن هؤلاء أن يقنعوا الزوج بأن ما يفعله هو أمر عادي ولا ضير فيه . وعلاجا للخيانة الزوجية من قبل الأزواج أكدت الدراسة على الزوج الخائن عاطفيا أن يواجه نفسه بصورة عقلانية ويبحث عن مواقع الخلل في علاقته الزوجية ، وذلك لكي يستدل عن السبب الرئيسي الذي دعاه للتواصل مع امرأة أخرى . وان يكاشف ويحاور زوجته في محاولة للعثور عن سبب الملل والرتابة التي بدأت تلوّن حياتهما .

من ملفّات الشرطة

فقدان الحب والحنان يدفع الإنسان أحياناً للقتل !!

□ بغداد / المدى

داخل بيته المتواضع والفقير من كل شيء ... جلس (ح) بعد أن تجاوز الستين من عمره يرتشف استكان الشاي وحده في غرفة النوم ... يتحرك داخلها بصعوبة... فقد نالت منه الشيخوخة ما نالت ... ذكريات وأحداث كثيرة مرت في حياته تتداعى إلى خواطره رغما عنه ... تهزمه ... يستسلم للدموع التي تنساب من عينيه حتى يغلبه النعاس !.. تلك صورة للواقع الحزين الذي يعيشه الأب المسنّ خلال السنوات السابقة ... فقد كان موظفا كفوءا تدرج في وظيفته حتى بلغ سن التقاعد وأحيل إلى التقاعد ... كان زوجا مثاليا ... يحب بيته ويحترم زوجته وأولاده وبناته... وفر لهن كل سبل الراحة حتى تخرجوا من الكليات والمعاهد ... والتحقن بوظائف مختلفة ثم تزوجوا ... لكن زوجته وأم أولاده رحل عنها ربيع الحياة وهاجمها الخريف ... خلافات ومشاكل لا تنتهي ... ما يمر يوم حتى يتشاجر الزوجان ... لم تشفع لهما سنوات العشرة الطويلة ... استحالت الحياة بينهما ... مضى كل من الزوجين في طريق ... لكن الزوجة طرقت أبواب المحاكم لترفع على زوجها دعاوى نفقة امتدت سنوات !... أما الأولاد فقد وجدوا أنفسهم حائرين بين اعز الناس إليهم ... ماذا يفعلون ؟... معقول الأب وألام ينتهي بهما قطار الحياة بعد كل هذا العمر الطويل ... وقد فشلوا في وضع حد لهذا الصراع ؟... موقف صعب جدا ... التجربة زرعت داخل نفسية (ح) إحساسا بالوحدة ... وخلافا لمحنته فقد استأجر بيتا عتيقا وانتقل إليه ... أولاده يسألون عنه بين الحين والآخر ... لكن معظم الوقت كان يعيش وحيدا وهو في سن أحوج ما يكون فيها غالى الرعاية والحنان ... يريد أن يختم ما تبقى من حياته وهو مطمئن على أسرته ... احد أقربائه رق قلبه لحاله ووحدته فنصحه بالزواج ... ولم لا ؟ فهو في حاجة لمن ترعاه وتسهر على راحته .. بالفعل عثر (ح) الرجل العجوز على سيدة فاضلة ... تزوجها ... بدأت تخفف عنه الكثير من رحلة الأحزان ... تهون عليه عذابه .. تقنعه بأنها مرحلة وستنتهي ... تحثه على أن يتعامل مع الجميع بصدر رحب وألا يخسر أولاده ... فهم معذورون ... لا يعرفون ماذا يفعلون مع اقرب الناس إليهم ... الزوجة الجديدة ساعدت على تحقيق هدفها بوصول طفلها الأول منه ... فحلت اكبر فرحة في حياة الأب ... فالأول مرة يفرح هذه الفرحة بمولود بعد هذا العمر الطويل ... الطفل الرضيع ملأ حياة والده ... كان الوردة الوحيدة وسط بستان الأشواك ... تمنى أن يمد الله في عمره حتى يؤدي رسالته مع ابنه !... لكن شاءت إرادة الله بالعكس ... وسط فرحة الأب ... سقط الطفل الصغير مستسلما لآلام المرض الخطير الذي ألمّ به ... طاف به الأب عند اكبر الأطباء ... وما هي إلا أشهر قليلة حتى اسلم الصغير روحه إلى بارئها !... رحلت فرحة العمر ... وحلت محلها صدمة العمر ... أحزان الدنيا كلها هبطت على الأب المسن ... ساءت حالته النفسية ... لم يصدق انه فقد نور عينه في لحظة ... ولن يراه مرة أخرى ... استسلم (ح) لبعض أطباء الأمراض النفسية والعصبية لعلاجه من حالة الانهيار العصبي التي تمكنت منه بسبب أحزانه على صغيره !.. وكأن الظروف التعسة ما زالت تأبى أن تترك الأب العجوز ... وترحم شيخوخته ... تجددت أحزانه وغضبه من أولاده لعدم سؤالهم عنه ورعايته بعد أن سمعوا بوفاة ابنه الصغير ... حتى فوجئ في أحد الأيام بإحدى بناته تطرق بابه لتطمئن عليه !... تجهم وجهه وهو يستقبلها ... ثم بادرها ... (هسه فكرت بأبيك وجئت لزيارته) ... قالت له ... وهي تضحك ... (عمري لم أنسك يا أبي ... أنا احبك وجئت بعد أن سمعت بحالتك الأخيرة !... وأنت في قلوبنا رغم مشاكل الحياة) ...

حوار طويل دار بين الأب وابنته ارتفعت حرارته في آخره ... عندما واصل الأب اتهامه لابنته بأنها تساند أمها ضده ... وشهدت أمام أقربائه بأنه كان يضربها ... الأمر الذي ترك في نفس الأب جرحا كبيرا لم يستطع نسيانه ... حاولت الابنة أن تهدئ من روعة وهي تدافع عن حقوق أمها المتمثلة في عدم حصولها على أي مبلغ منه كنفقة تعيش منها وإنها بدون مورد ... لكن الأب يعود للثورة ... ترتعش يداه وهو يوبخ ابنته ... تحظر زوجة الأب من المطبخ مسرعة على صوته المرتفع تضرب قلبها بيديها عندما وجدت زوجها العجوز وهو يمسك بسكين كبيرة ويهدد بها ابنته ... يداه ترتعشان بها ... ثم رفعها ليهدد بها مرة ثانية ابنته إذا لم تسكت عن تأييد أمها ... تندفع زوجته الثانية تجاه زوجها لتهدئ من روعه وتنزع منه السكين ... لكن يصر الأب العجوز ويرفع السكين مرة ثانية بوجه زوجته ويطعن بها صدرها .. لتسقط على الأرض مضرجة في دمائها وسط ذهول الأب وابنته ... يتكهرب الجو ... يتجمع الأهل والجيران ينقلون الزوجة إلى المستشفى .. تدخل الزوجة ردهة الطوارئ ... يدخل عليها ضابط التحقيق ... ولكن لم يتمكن من اخذ أقوالها فهي مصابة بتهتك في الثدي الأيمن !... الشرطة ألقت القبض على الرجل العجوز الذي كان منهارا غير مصدق ما حدث ... تدخل الأهل واقنعوا ضابط الشرطة بالصلح والتراضي والتنازل عن الدعوى بعد أن جاء والد الزوجة الثانية ودفع (المقسوم) إلى ضابط الشرطة ... خرجت الزوجة إلى بيتها بعد أن بقيت في المستشفى أسبوعا كاملا لتجد زوجها العجوز خرج قبلها من التوقيف ... وقررا غلق الأبواب والشبابيك أمام أولاده وبناته وطردهم إذا زاروه مستقبلا .

من أغرب القضايا

زوجة تختفي فجأة في ظروف غامضة !

□ بغداد / المدى

مرة أخرى تعود وتطفوا على السطح مأساة جديدة عندما اختفت زوجة شابة تبلغ من العمر ٢٦ سنة ... تركت زوجها وطفليها دون سابق إنذار أو حتى سطور قليلة في مسج رسالة تعتذر فيها لزوجها على الرحيل ! بدأ الزوج والأقارب رحلة بحث عن الزوجة المختفية في كل مكان ولكن لم يجدوا في النهاية سوى السراب ! ما السر وراء اختفاء فتياتنا في هذه الأيام وما السر في اختفاء هذه الزوجة الشابه ؟ والدها يؤكد انه ربما تكون هناك شبهة جنائية وعلاقة لها مع عصابات القاعدة ! والآن مرت ثلاثة أشهر كاملة ولا حس ولا خبر ولا (جفيه) عن الزوجة المختفية !

عاد الزوج (ص) من عمله منهكا لا يقوى على رفع قدميه عن الأرض من شدة الإرهاق لدرجة انه قطع المسافة من رأس الشارع بحي الحرية إلى منزله الذي يقع في منتصف احد الأزقة بصعوبة شديدة وكأنها مئات الأمتار ... كانت طبيعة عمل (ص) هي السبب في حالة الإرهاق التي تسيطر عليه حيث يعمل موظف خدمات في قسم البلدية ... ويظل طول اليوم يجوب الشوارع والأسواق ليعود في نهاية اليوم إلى بيته وهو في حالة يرثى لها ، بمجرد أن يتناول عشاءه من يدي زوجته يذهب إلى فراشه حتى يتخلص من الإرهاق والتعب ... ثم يستيقظ بعدها ليعمل على دفع عربة يبيع من خلالها حمصا مسلوقا (لبلبي) في الشوارع القريبة من بيته تمثل له دخلا إضافيا يستره ويحميه من الطلب والحاجة ... ولم يعرف أن هذه العربة الصغيرة ستكون سببا في فتح باب المشاكل والقيل والقال بينه وبين زوجته وذلك بعد أن قام ببيعها لتسديد بعض ديونه ... وهو ما غضب زوجته (ن) التي كانت ترى في بيع عربة اللبلبي خنقا لحياتهما ويضاعف من الديون التي تجثم على صدريهما .. لهذا كانت ثورتها عارمة وخلافاتها مع زوجها قد وصلت إلى ذروتها وظلت تتضخم يوما بعد يوم ... كل هذه الأفكار دارت في رأس (ص) وهو يجر قدميه نحو بيته ممنيا نفسه بوجبة طعام شهية يستطيع بعدها أن يلقي جسده على السرير ويحصل على قسط قليل من النوم .

مفاجأة غرفة متوقعة

بعد أن وصل الأب إلى منزله طرق الباب المتهالك فأتاه صوت طفلته (م) التي تبلغ من العمر ثماني سنوات تتساءل من الطارق ... فأجابها والدها وطلب منها فتح الباب ... وبمجرد دخوله أفزعه مشهد طفلته وشقيقها الأصغر الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره بعد ، وقد انخرطا في بكاء حار وعنيف ... فسألهما عن سبب البكاء ... وأين أمهما فأجابته ابنته بكلمات مرتعشة اختلطت بدموعها (أمي ... خرجت وقالت لنا إنها لم تعد مرة ثانية !) .. وأجهشت الطفلة المسكينة في بكاء حار وألقت بنفسها في أحضان أبيها وهي تردد (ليش بوي .... راحت وين أمي) ؟ احتضن الرجل طفليه ثم حملهما وسار بهما نحو منزل والد زوجته الذي يبعد عن منزله أمتارا قليلة لعله يجد لديهم تفسيرا لما حدث أو أي معلومة عن مكان زوجته !.. وفي منزل أسرة زوجته كانت الصورة قاتمة حيث ظلت أمها تبكي وتصرخ وهي تتساءل عن مصير ابنتها بينما أصيب أبوها بارتفاع ضغط الدم فور علمه بالنبأ ... أما شقيقها فقد تمالك نفسه وأشار بأصابع الاتهام إلى زوجها قائلا : " أنت السبب قسوتك عليها وضربك وإهانتك المستمرة لها دفعها للهرب من الجحيم الذي كانت تعيش فيه " ... جاءت كلمات الزوج باردة وحادة مثل السكين وهو يقول بهدوء " الظاهر انتم تعرفون بسلوك ابنتكم وين تروح ووين تجي وأنا مشغول بالدوام " .. لم تقبل أسرة الزوجة تلميحات زوجها وطالبوه بالبحث عنها بدلا من ترديد هذه الكلمات الفارغة وتلويث سمعتها بدون أي دليل واحد يؤكد صدق ما يقول ... فأسرع الزوج لمغادرة المنزل متوجها إلى مركز الحرية وسجل إخبارا بهروبها من منزل الزوجية وأعطى أوصافها وصورتها لتتولى الشرطة مهمة البحث عن زوجته .

ما هو السر ؟

في استعلامات وزارة الداخلية وجدت رجلا كبيرا في السن في حالة يرثى لها يؤكد لشرطة الاستعلامات انه جاء يتلمس من الوزارة البحث عن ابنته الهاربة منذ ثلاثة أشهر وقد طرق كل الأبواب دون جدوى ولا يعرف ماذا يفعل ... جلست معه وبعد عبارات الترحيب المعتادة طلبت منه أن يروي لي تفاصيل المشكلة التي دفعته للحضور إلى مقر الوزارة رغم حالة الإرهاق الواضحة عليه ... التقط الرجل أنفاسه وبدأ يروي قصة هروب ابنته قائلا : منذ عشر سنوات تزوجت ابنتي (ن) من موظف يعمل في البلدية يدعى (ص) ولم يكن عمرها وقتها قد تجاوز السادسة عشرة بعد .. في حين كان عمر زوجها ثلاثين سنة ... وأنجبت منه طفلين ... وعاشت مع زوجها في سعادة وتفاهم كان زوجها يعمل في مجال تنظيف الشوارع وبطبيعة الحال لم يكن راتبه الضئيل يكفي لنفقات الأسرة ... ولكنه كان يمتلك (عربانة) صغيرة يستغلها لبيع (الباقلاء أو اللبلبي أو الشلغم) وحسب الموسم تساعده هذه العربانة على تغطية نفقات المعيشة ... ابتلع الأب لعابه قبل أن يضيف قائلا : شرارة الخلافات بدأت عندما قام زوج ابنتي ببيع العربانة بدون أسباب واضحة فاعترضت ابنتي على ذلك لان هذا سيحرمها هي وأولادها من دخل إضافي يفرج عنهم غلاء المعيشة والحياة ... وبدأت علاقتها بزوجها تسوء وبدأ يعتدي عليها بالضرب ... وكانت تأتي إلينا كثيرا لتشكو معاملته السيئة لها ولأولادها وتشكو أيضا من الحالة المعيشية الصعبة التي وصلوا إليها ... ولكننا كنا نطالبها بالصبر من اجل أولادها ، ولم نعتقد أبدا أن تصل الأمور إلى هذه الدرجة وتهرب ابنتي من بيتها وتتخلى عن أولادها !.. لا اصدق أنها يمكن أن تترك أبناءها بهذه البساطة وتهرب بإرادتها لأنني اعلم مدى تعلقها بهم واخشي أن تكون قد تعرضت للخطف أو القتل ... لقد توجهت إلى مركز شرطة الحرية أكثر من مرة ولكن بدون جدوى وطرقت أبواب عمليات الكرخ ومديرية شرطة الكرخ ومحافظة بغداد ولكن لا أجد أحدا يهتم بالبحث عن ابنتي ... مخاوفي من احتمال أن تكون ابنتي قد تعرضت لجريمة اختطاف أو غرر بها وسلكت طريق الشر ! معاناتي كبيرة اسمع شائعات كثيرة ... جميع أفراد العائلة يعيشون في دوامة من الهواجس الشيطانية والشائعات التي تحاصرنا ... مرة اسمع أن ابنتي شوهدت مع سائق أجرة في الباب الشرقي وذهبت أنا وشقيقها ولم نعثر على شيء ... مرة نسمع أنها تقيم مع امرأة قوادة في المشتل نذهب هناك ونسأل ولم نجد جوابا يشفي غليلنا .. لم نترك بابا إلا وطرقناه ... ذهبت إلى المحافظات ابحث عنها ،حتى السحرة لجأت إليهم ومع ذلك لم نصل إلى أي نتيجة ... واختتم الأب المسكين كلماته معي قائلا : جئت اليوم إلى الوزارة لتقديم شكوى للسيد الوزير من اجل العثور عليها ... هل تعتقد أن الوزارة (تسوي شيء) ؟!

وأنا أتساءل مع الأب المسكين : يا وزارة الداخلية ... رحمة بدموع هذا الأب المسكين !!